الكرامة

هي لباب الرجولة وأساس الخلق العظيم . . .

في النفوس أمشاج من العواطف ؛ وأنماط من الشهوات ، وأخلاط من الطبائع .

وفي الحياة أخذ ورد ، وجذب وشد ؛ . . حتى إذا مابقي الحرص على العدالة والطمع في النبالة ، ودقت أجراس الكرامة . . خيف على مافي الحياة ، وخيف حتى على الحياة !

العربي الأبي يحمي جاره ومن استجاره . فتراه قد امتطى الحوادث وخاض غمرات الكوارث ودفع بروحه في برحاء الوغى . ينشد الموت نشدان الجبان للحياة ؟ فياالله .

ماهو الجمل لسقاء هذا الهول ؟ وأي عداوة بينه وبين هذه القبيلة أو تلك حتى يناصبها العداء ، ويجعل من نفسه لجاره الفداء ؟

الجندي الباسل يهريق دمه ، وتتمزق أشلاؤه ، وتنزف منه الحياة نزوفا ، حتى لتظنه عنها عزوفا ؛ ولها عيوفا : أليس بكائن حي يحس ويتألم؟ ما الذي حقر الحياة في نظره فقلاها ؟ ما الذي بغض إليه أعضاءه فاجتواها ؟ ماخطبه ، وماذا دهاه ؟

السفير الكبير أو الوزير الخطير : ماذا أصابه من «التقديم والتأخير» ؟ حتى يثيرها فتنة شعواء وحربا عمياء تأكل الأخضر واليابس وتزرع العداوة بين الأمم فتحصد آلاف الرجال تحت العلم ؛ أخيانة للوطن ؟ أم هو ضيق القطن ؟ ؟ .

كل أولئك : دوى في خمائرهم نداء واحد : الكرامة قبل الحياة ! فليوالنداء وتقدموا بأنفسهم وأممهم للفداء .

كن حريصا على الحياة ، الحياة الانسانية لا الحياة « الميكانيكية » وكما أنه لاغنى لبخيل، فلا حياة لذليل

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت « ميت الأحياء »

قد يخفى على بعض الناس فهم الكرامة والمحافظة عليها فيظنها « النبجح » . ألا ليس التبجح من الكرامة في شيء وإلا لفسدت معايير الكلمات ومقاييس المعاني ؟ وإن نبينا صلى الله عليه وسلم ليقول (هلك المتنطعون)

إن عليك لواجبات وإن لك لحقوقا : فأد ماعليك من الواجبات ـ على الوجه الأكمل ـ وطالب بمالك من حقوق ـ على الوجه الأكمل أيضا ـ وأنا زعيم بأن كائنا من كان لن يهين لك كرامة بل تصبح موضع الاكبار والاجلال من الجميع . حينئذ ـ وحينئذ فقط ـ يحق لك أن تفخر برجولتك وتثار لكرامتك ، قال عليه الصلاة والسلام « اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير »

محمد دبي موسى
نقيب البحيرة وعضو الاتحاد